@ 104 @ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مّنْهُ ذالِكَ } . (سقط : من آيات ا من يهد ا فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) .

هنا جمل محذوفة دل عليها ما تقدم ، والتقدير { فَأْوُواْ إِلَى الْكَهْفِ } فألقى ا عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرفقهم في الكهف بأشياء . وقرأ الحرميان ، وأبو عمر و { تّزَاوَرُ } بإدغام تتزاور في الزاي . وقرأ الكوفيون ، والأعمش ، وطلحة ، وابن أبي ليلى ، وابن مناذر ، وخلف ، وأبو عبيد ، وابن سعدان ، ومحمد بن عيسى الأصبهاني ، وأحمد بن جبير الأنطاكي بتخفيف الزاي إذا حذفوا التاء . وقرأ ابن أبي إسحاق ، وابن عامر ، وقتادة ، وحميد ، ويعقوب عن العمري : تزورّ على وزن تحمر . وقرأ الجحدري ، وأبو رجاء ، وأيوب السختياني ، وابن أبي عبلة ، وجابر ، وورد عن أيوب { * تزوار } على وزن تحمارّ . وقرأ ابن مسعود ، وأبو المتوكل : تزوئرّ ُ بهمزة قبل الراء على قولهم ادهأمّ واشعألّ فراراً من التقاء الساكنين ، والمعنى تزوغ وتميل . .

و { كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ } جهة يمين الكهف ، وحقيقته الجهة المسماة باليمين يعني يمين الداخل إلى الكهف أو يمين الفتية . و { تّقْرِضُهُمْ } لا تقر بهم من معنى القطيعة { وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ } أي متسع من الكهف . وقرأ الجمهور : { تّقْرِضُهُمْ } بالتاء . وقرأت فرقة بالياء أي يقرضهم الكهف . قال ابن عباس : المعنى أنهم كانوا لا تصيبهم الشمس ألبتة . وقالت فرقة : إنها كانت الشمس بالعشي تنالهم بما في مسها صلاح لأجسامهم ، وهذه الصفة مع الشمس تقتضي أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب ، وحاجب من جهة الدبور ، وهم في زاوية . وقال عبد ا بن مسلم : كان باب الكهف ينظر إلى بنات نعش وعلى هذا كان أعلى الكهف مستوراً من المطر . قال ابن عطية : كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا تدخله الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ، اختار ا لهم مضجعاً متسعاً في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم وتدفع عنهم كربة الغار وغمومه . وقال الزمخشري : المعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرّض لإصابة الشمس لولا أن ا يحجبها عنهم انتهى . وهو بسط قول الزجاج . .

قال الزجاج : فعل الشمس آية { مِنْ آيَاتِ اللّهِ } دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك . وقال أبو عليّ : معنى { تّقْرِضُهُمْ } تعطيهم من ضوئها شيئاً ثم تزول

سريعاً كالقرض يسترد ، والمعنى عنده أن الشمس تميل بالغدوة وتصيبه بالعشي إصابة خفيفة انتهى . ولو كان من القرض الذي يعطي ثم يسترد لكان الفعل رباعياً فكان يكون تقرضهم بالتاء مضمومة . لكنه من القطع ، وإنما التقدير تقرض لهم أي تقطع لهم من ضوئها شيئاً . قيل : ولو كانت الشمس لا تصيب مكانهم أصلاً لكان يفسد هواؤه ويتعفن ما فيه فهلكوا ، والمعنى أن تعالى دبر أمرهم فأسكنهم مسكناً لا يكثر سقوط الشمس فيه فيحمي ، ولا تغيب عنه غيبوبة دائمة فيعفن . والإشارة بذلك إلى ما صنعه تعالى بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني أن ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً لهم بالكرامة ، ومن قال أنه كان مستقبل بنات نعش بحيث كان له حاجب من الشمس كان الإشارة إلى أن حديثهم { مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } وهو هدايتهم إلى توحيده وإخراجهم من بين عبدة الأوثان وإيواؤهم إلى ذلك الكهف ، وحمايتهم من عدوّهم وإلقاء الهيبة عليهم ، وصرف الشمس عنهم يميناً وشمالاً لئلا تفسد أجسامهم وإنامتهم هذه المدة الطويلة ، وصونهم من البلي وثيابهم من التمزّق . .

ويدل على أنه إشارة إلى الهداية قوله { مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ } وهو لفظ عام يدخل فيه ما سبق نسبتهم وهم أهل الكهف ، { وَمَن يُضْلِلِ } عام أيضاً مثل دقيانوس الكافر وأصحابه ، والخطاب في { وَتَحْسَبُهُمْ } وفي { وَتَرَى الشَّمْسَ } لمن قدر له أنه يطلع عليهم . قيل : كانوا مفتحة أعينهم وهم نيام فيحسبهم الناظر منتبهين . قال أبو محمد بن عطية : ويحتمل أن يحسب